

تخيل مجتمعاً حيث يمكن لكل فرد، بغض النظر عن عمره، التعبير عن رأيه بحرية والمشاركة في صنع القرارات التي تؤثر على حياته وحياة الآخرين. هذه ليست مجرد أحلام، بل هي غاية التربية الديمقراطية، رحلة لبناء مواطنين يفهمون حقوقهم، يعيشون بانسجام واحترام، ويصنعون فرقاً حقيقياً في مجتمعاتهم. ما الذي يحدث عندما يتعلم أطفالنا أن أصواتهم مهمة وأن بإمكانهم تغيير العالم من حولهم؟ هذه هي بداية قصة الديمقراطية التي نريد غرسها منذ الصغر. الديمقراطية هي نظام حكم يشارك فيه الناس في اتخاذ القرارات، حيث يتمتع كل شخص بحق إبداء رأيه، واختيار من يمثله، والمشاركة في القرارات التي تؤثر على حياته. إنها نظام يضمن الحرية والمساواة بين الجميع، على عكس الديكتاتورية التي تمثل القمع والحكم الفردي. العلاقة بين الديمقراطية والتربية علاقة وثيقة، تتوقف كل منهما على الأخرى. فالديمقراطية الحقيقية لا يمكن أن تزدهر إلا في مجتمع متعلم، بينما التربية تتطور وتزدهر فقط في جو ديمقراطي. لا يمكن تحقيق الديمقراطية في مجال التربية والتعليم إلا في سياق ديمقراطي للحياة الاجتماعية. وترتبط الديمقراطية ارتباطاً وثيقاً بجميع مجالات الحياة، خاصة مجال التعليم والتربية، لدرجة أن تحقيقها في أي مجتمع يعتمد على انتشار التعليم وتوفير فرص التعلم لجميع أفراده. جون ديوي، الفيلسوف والمربي الأمريكي، من أبرز رواد التربية الديمقراطية. يرى ديوي أن التربية الديمقراطية ليست مجرد تعليم للمعلومات، بل هي طريقة لبناء المجتمع وتطوير الأفراد ليصبحوا مواطنين فاعلين ومسؤولين. تتمحور التربية الديمقراطية، حسب ديوي، حول النقاط التالية: *التعلم من خلال التجربة*: يؤمن ديوي بأن التعليم يجب أن يعتمد على التجربة العملية، وليس مجرد حفظ المعلومات. يتعلم الطلاب بشكل أفضل عند مشاركتهم في الأنشطة وتطبيق ما تعلموه في مواقف حياتية حقيقية. *المدرسة كمجتمع مصغر*: ترى ديوي أن المدرسة يجب أن تكون نموذجاً مصغراً للمجتمع الديمقراطي، حيث يتعلم الطلاب قيم التعاون والمسؤولية. المدرسة ليست مجرد مكان لتحصيل العلم، بل مساحة يتعلم فيها الطلاب كيفية العيش والعمل مع الآخرين في بيئة تحترم التنوع. *تعزيز التفكير النقدي*: تهدف التربية الديمقراطية، وفق ديوي، إلى تطوير التفكير النقدي لدى الطلاب. يجب أن يتعلموا طرح الأسئلة، التفكير بعمق، والنظر في القضايا من زوايا متعددة. يساعدهم هذا على اتخاذ قرارات واعية ومستنيرة كمواطنين في المستقبل. *التربية كأداة للتغيير المجتمعي*: يعتبر ديوي أن التربية هي أداة قوية للتغيير المجتمعي. عندما يتعلم الطلاب قيم الديمقراطية، يصبحون أكثر استعداداً للمشاركة في تحسين مجتمعاتهم وبناء عالم أكثر عدلاً. *التربية والمشاركة الفعالة*: يجب أن يكون الطلاب مشاركين نشطين في عملية التعلم، وليسوا مجرد متلقين للمعلومات. تشجع التربية الديمقراطية على إشراك الطلاب في اتخاذ القرارات داخل الصف والمدرسة، مما يعزز لديهم الشعور بالمسؤولية والانتماء. التربية الديمقراطية ليست مجرد إعداد للمستقبل، بل هي ممارسة للديمقراطية نفسها في حياة الطلاب اليومية. إنها تعزز مهارات الحياة الضرورية وتغرس القيم التي يحتاجها المجتمع الديمقراطي للنمو والاستمرار.